النصح الأمين

لطلبة العلم وسائر السلفيين

من كلام الإمام

مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

جمع وترتيب

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

مكتبة صنعاء الأثرية

ت: ٦٠١٢١١

النصح الأمين
لطلبة العلم وسائر السلفيين

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ منَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع

٢٠٠٢/٢٠٦٣٥

الناشر

صنعاء الأثرية

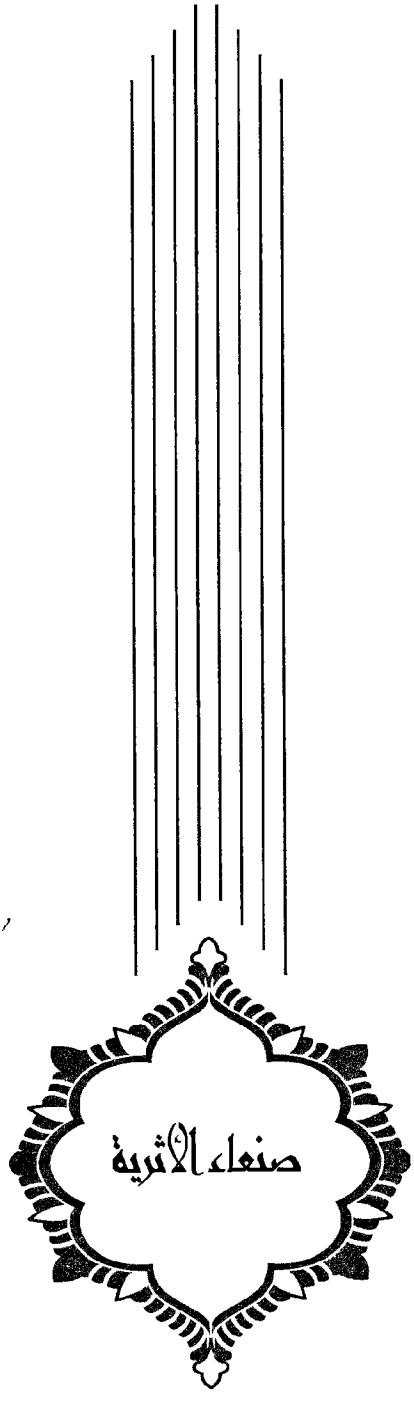

النصح الأمين لطلبة العلم وسائر السلفيين

من كلام الإمام

أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

جمعها ورتبها

أبو الحسن علي بن أحمد بن حسن الرازحي

عفا الله عنه

الناشر

صنعاء الأثرية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فإن الفتن قد انتشرت وفشت واستشرى شرها في شتى المجتمعات، ولا يسلم منها إلا من رحم الله.

وفي خضم أمواج الفتن يتردى أقوام في أوساطها وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا ولما كان الأمر كذلك كان كلام أهل العلم هو أحسن ما يرجع إليه لمعرفة الفتن وكشف النقاب عنها والتحذير منها والإرشاد إلى الطريق الأسلم في حلها.

ومن هؤلاء العلماء الذين عايشوا كثيراً من الفتن ووقفوا في وجهها إمامنا الجليل وشيخنا العزيز: مقبل بن هادي الوادعي عليه رحمة الله.

فرأيت أن أجمع [1] ما يشير من كلامه من طيات كتبه ورسائله المتكاثرة علها أن تنير الطريق لمن أعمته فتنة، وينصره بالمعاملة الصحيحة

)

مع الفتن وأهلها.

والله نسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتنا وقبل ذلك: في ميزان حسنات شيخنا؛ فهو الموجه والمتكلم، وإنما لنا الجمع والترتيب، وقد أرجيت تخريج أحاديثها وآثارها إلى طبعة أخرى نظراً لحاجة الناس إليها حاليًا، ولكثرة الأعمال التي أقوم بها الآن والحمد لله.

أبو الحسن

علي بن أحمد الرازي

٢٠/ ربيع أول سنة ١٤٣٢ هـ

بعد ظهر يوم الأحد[١]

اليمن صعدة دار الحديث بدماج

(١) وكانت البداية في هذا الجمع بعد عصر يوم السبت من الشهر نفسه، والحمد لله.

نصيحتي لأهل السنة

قال البخاري رحمه الله (ج١٣ ص١٩٣)، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هشيم، أخبرنا سيَّار، عن الشعبي، عن جرير بن عبد الله قال: بايعت النبي ﷺ على السَّمع والطَّاعة فَلَقَّنَنِي: «**فيما استطعت والنصح لكل مسلم**».

قال الإمام مسلم رحمه الله (ج١ ص٧٤): حدثنا محمد بن عباد المكي حدثنا سفيان، قال: قلتُ لسهيل: إن عمراً حدثنا عن القعقاع عن أبيك قال: ورجوت أن يسقط عني رجلاً قال: فقال: سمعت من الذي سمعه منه أبي كان صديقًا له بالشام. ثم حدثنا سفيان، عن سهيل، عن عطاء بن يزيد، عن تميم الداري، أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة**» قلنا: لمن؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم**».

نصيحتي لأهل السنة:

أن يتباعدوا عن أسباب الفرقة والاختلاف فعقيدة أهل السنة واحدة، واتجاههم واحد، ليس هناك مُسوِّغٌ للفرقة والاختلاف إلا الجهل والبغي والشيطان، وفي «صحيح مسلم»: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**».

والخلاف شرٌّ، كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عندما صلى عثمان رضي الله عنه بمنى بالناس أربعًا، فاسترجع عبد الله رضي الله عنه، ثم قال: (صلَّيت مع رسول الله ﷺ ركعتين، ومع أبي بكر ركعتين، ومع عمر).

وروىٰ مسلم في «صحيحه» عن ابن مسعود رضي الله عنه. قال كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

وروىٰ البخاري في «صحيحه» عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لتُسَوُّن صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم».

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يتخلل الصف من ناحية إلىٰ ناحية، يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» وكان يقول: «إن الله عز وجل وملائكته يصلون على الصفوف الأول» رواه أبو داود بسند صحيح، رجاله رجال الصحيح إلا عبد الرحمن بن عوسجة وقد وثَّقه النسائي.

وفي «الصحيحين» عن ابن عباس قال: لما حضر النبي ﷺ قال: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: «هلم أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده» قال عمر: إن النبي ﷺ غلبه الوجع وعندكم القرآن وحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتابًا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللَّغط والاختلاف عند النبي ﷺ قال: «قوموا عني» قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرَّزِيَّة كل الرَّزِيَّة ما حال بين رسول اللَّه ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب اختلافهم ولَغَطُهم.

وروىٰ البخاري في «صحيحه» عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «خرج النبي ﷺ ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى

أن يكون خيراً لكم فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة» .

وروىٰ مسلم في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري قال: اعتكف رسول الله ﷺ العشر الأوسط من رمضان يلتمسُ ليلة القدر قبل أن تبان له، فلما انقضين أمر بالبناء فقُوِّض، ثم أبينت له أنها في العشر الأواخر فأمر بالبناء فأُعيدَ، ثم خرج علىٰ الناس فقال: «**يا أيها الناس إنها كانت أبينت لي ليلة القدر وإني خرجت لأخبركم بها فجاء رجلان يحتقان معهما الشيطان فنسيتها فالتمسوها في العشر الأواخر من رمضان**» إلىٰ أن قال مسلم رحمه الله: وقال ابن خلاد مكان (يحتقان): (يختصمان).

وروىٰ أبو داود بسند صحيح عن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه قال: كان الناس إذا نزلوا منزلاً قال عمر: وكان الناس إذا نزل رسول الله ﷺ منزلاً تفرقوا في الشعاب والأودية: فقال رسول الله ﷺ: «**إن تفرقكم في هذه الشِّعَاب والأودية إنما ذَلِكُم من الشيطان**» فلم ينزل بعد ذلك منزلاً إلا انضم بعضهم إلىٰ بعض، حتىٰ يقال: لو بسط عليهم ثوب لعمهم.

وروىٰ البخاري في «صحيحه» عن علي رضي الله عنه قال: اقضوا كما كنتم تقضون فإني أكرهُ الاختلاف، حتىٰ يكونَ الناسُ جماعةً أو أموت كما ماتَ أصحابي.

فأنتم بحمد الله يا أهل السنة لستم كالروافض يُكفِّر بعضهم بعضًا، وهكذا رءوس الاعتزال يكفر بعضهم بعضًا كما في كتب الملل والنحل، أما أهل السنة فالحمد لله غالب اختلافهم في مفهوم حديث في عبادات وردت عن الشارع متنوعة أو في حديث اختلفت أنظارهم في تصحيحه وتضعيفه إلىٰ غير ذلك من أسباب الاختلاف التي ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

أنتم تعلمون يا أهل السنة أن أعداءكم يشمتون بكم، وأن أعداء الإسلام ما يهابون إلا إياكم فهم يحرصون على تشتيت شملكم بأي وسيلة.

إن الواجب على أهل السنة أن يكونوا مُهيَّئين لحل مشاكل العالم كله، فهم أهل لذلك، وأحق به، فَهُم الذين أعطاهم الله فَهْمَ كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على الوجه الصحيح.

إن أهل السنة يعتبرون أكثر العالم الإسلامي، ولكن تفرقهم واختلافهم وجهل أهل كل شعب بأحوال الآخرين جعلهم يذوبون في المجتمعات، وإنا لنرجو أن يوفق الله القائمين بالدعوة للسنة لتفقد أحوال أهل السنة والنشر عنهم وعن أحوالهم، وعسى الله أن يجمع شملهم.

أو لستم أحق الناس يا أهل السنة بجمع الشمل ووحدة الكلمة، ورب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**﴾ والنبي ﷺ يقول: كما في «الصحيحين» من حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**».

ويقول كما في «الصحيحين» من حديث النعمان بن بشير: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فالرافضة شغلت العالم بإعلامها، وأضلت كثيراً من الناس، بل شغلتهم، عن أداء مناسك الحج، فالناس يأتون من كل فجٍّ عميق ليؤدوا مناسكهم.

وليذكروا الله في تلك الشعائر المباركة، فما يشعرون إلا بخروج

الرافضة بالمظاهرات الجاهلية يهتفون: (خميني خميني)، فمن الذي يستطيع أن يفرق هذه الجموع التي عتت عن أمر ربها، وجعلت الحج شعاراً للفوضى والصخب والدعوات الجاهلية، لا يستطيع بإذن الله إلا أهل السنة إن اجتمعت كلمتهم وكانوا أهل سنةٍ حقًّا.

إن هذه اليقظة الإسلامية التي أرادها الله تحتاج إلى رعاية ومن يقوم برعايتها إلا أهل السنة؟!

علاج الاختلاف الناشئ بين أهل السنة المعاصرين

إن الاختلاف الناشئ بين أهل السنة يزول بإذن الله بأمور:

منها تحكيم الكتاب والسنة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ٨٣].

ومنها سؤال أهل العلم من أهل السنة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧].

ولكن بعض طلبة العلم رضي بما عنده من العلم، وأصبح يجادل به كل من يخالفه، وهذا سبب من أسباب الفرقة والاختلاف، روى الإمام الترمذي في «جامعه» عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨].

ومنها: الإقبال على طلب العلم، فإذا نظرت إلى قصورك بل إلى

أنك لست بشيء إلى جانب العلماء المتقدمين كالحافظ ابن كثير ومن تقدمه من الحفاظ المبرزين في فنون شتى، إذا نظرت إلى هؤلاء الحفاظ شغلت بنفسك عن الانتقاد على الآخرين.

ومنها: النظر في اختلاف الصحابة رضي الله عنهم فمن بعدهم من العلماء المبرزين، إذا نظرت إلى اختلافهم حَمَلْتَ مخالفك على السلامة، ولم تطالبه بالخضوع لرأيك، وعلمت أنك بمطالبته للخضوع لرأيك تدعوه إلى تعطيل فهمه وعقله وتدعوه إلى تقليدك، والتقليد في الدين حرام، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٥].

إلى غير ذلك من الأدلة المبسوطة في كتاب الشوكاني «القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد».

ومنها: النظر إلى أحوال المجتمع الإسلامي وما تحيط به من الأخطار، وجهل كثير من أهله به، فإنك إذا نظرت إلى المجتمع الإسلامي شغلت عن أخيك الذي يخالفك في فهمك وقدمت الأهم فالأهم، فإن النبي ﷺ عندما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «**أول ما تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**» متفق عليه من حديث ابن عباس.

وبعد: فإنا قد نظرنا في المسائل التي يختلف فيها أهل السنة المعاصرون الذين لا يختلفون عن هوى، فوجدناها تقارب ثلاثين مسألة ووزعناها على إخواننا أهل السنة، يذكرون - إن شاء الله - الأحاديث بأسانيدها، وينظرون في أقوال الشراح في فهم هذه الأحاديث، وإن احتيج إلى نظر في كتب الفقهاء رحمهم الله نُظر فيها، وبعد الانتهاء، إن

شاء الله سينشر في رسالة صغيرة.

وقد بلغني أن أهل السنة الذين يهمهم أمر المسلمين في غاية من الشوق إلى هذا، وفي هذا - إن شاء الله - قطع ألسنة الحاقدين على أهل السنة الذين يسخرون منهم ويقولون: إنهم يختلفون في الشيء التَّافه، وينفرون عنهم ويلمزونهم بما ليس فيهم، شأن المبتدعة وذوي الأهواء في كل مكان وزمان، أنهم ينفرون عن أهل السنة، وقد ساق عنهم ابن قُتَيبة رحمه الله في كتابه «تأويل مختلف الحديث» الشيء الكثير من السخرية بأهل السنة.

وقد مات النَّظَّام وأبو الهُذَيل وغيرهما من أعداء السنة، وبقيت سنة رسول الله ﷺ بيضاء صافية لم يضرها سخريتهم، وسيموت أعداء السنة المعاصرون، وتبقى سنة رسول الله ﷺ لأن الله تضمَّن بحفظها، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

والذكر يشمل الكتاب والسنة، إذ كلاهما وحي من عند الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣، ٤].

وقال النبي ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه».

هذا ولسنا نطالب أهل السنة المعاصرين ألاَّ يختلفوا في صحة الحديث وتضعيفه، وألا يختلفوا في فهم الأدلة، فإن هذا أمر قد اختلف فيه سلفهم رحمهم الله كما هو معروف من سيرتهم، بل اختلف الملائكة الكرام عليهم السلام قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ۝٦٧ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ۝٦٨ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [ص: ٦٦-٦٨].

وخالف سليمان أباه داود عليهما السلام قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا

لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ [الأنبياء: ٧٧، ٧٨].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت صاحبتهما: إنما ذهب بابنك وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك فتحاكما إلى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فأخبرتاه فقال آتوني بالسكين أشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى**». قال أبو هريرة: إن سمعت بالسكين إلا يومئذ، وما كنا نقول: إلا المُدْيَةَ.

فهذه نصيحتي لإخواني في الله أهل السنة، وأسأل الله لهم النصر والتوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا[1].

(١) «ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي» (ص ١٩٦ ـ ٢٠٤).

نصيحتي لأهل السنة

في هذا الوقت العصيب الذي تتآمر فيه قوىٰ الشر كلها علىٰ إبادة أهل السنة ودعوتهم، لأنها هي الوحيدة التي تواجه الشر وتدحضه علىٰ بصيرة.

أتقدم بنصيحتي الثانية لإخواني أهل السنة فأنصحهم بأمور:

١ ـ الإخلاص لله:

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

٢، ٣ ـ الصبر والتقوى:

﴿وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

٤ ـ الصحبة فيما بينهم:

﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وفي «الصحيحين» عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم أنه قال: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

فعلىٰ هذا نشعر كل سني في جميع أرض الله أننا معه بالقلم واللسان وغير هذين في حدود ما نستطيع، وفي حدود شرع الله.

٥ ـ التصفية والتربية:

فلا يفرح بمبتدع في صفوف أهل الحق، بل ربما يكون نكبة وعقبة في

طريق سيرهم، وفي التاريخ الإسلامي الكثير من هذا كقصة «ابن العلقمي»، و«نصير الدين الطوسي» وخيانتهما الخلافة العباسية بل نكبة الخلافة العباسية على أيديهما وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

وأما التربية: فتربية المسلم على الصبر في السراء والضراء، في العسر واليسر، والمكره والمنشط، وعلى الوقوف مع الكتاب والسنة، وإن خالف الناس كلهم، وقد ذكرنا شيئًا من صبر الصحابة رضي الله عنهم على الشدائد في كتابنا «الإلحاد الخميني في أرض الحرمين» وفي كتابنا «إرشاد ذوي الفطن لإبعاد غلاة الروافض من اليمن» ويحذر أهل السنة من اندساس المنافقين في صفوفهم.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً﴾ [التوبة: ٤٧].

وموقفهم من الدعوة إلى الله معروف من عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى زمننا هذا ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ وكيف يمكنهم معرفتهم؟ يمكن معرفتهم بأن يسند الأمر إلى أهل العلم الذين أنار الله بصيرتهم فهم الذين يضعون الأشياء مواضعها، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣].

وقال سبحانه وتعالى في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠].

ولست أقصد ألا يوضع الرجل المناسب في العمل المناسب، ولكن أقصد أن الكلام فيما يتعلق بالحلال والحرام، والعقيدة، والمعاملات يكون إلى العلماء، وما تخبط المسلمون إلا بعد أن أعرضوا عن العلماء، ولست أعني علماء الحكومات ولا الحزبيين الذين عندهم الحلال ما أحبه الحزب، والحرام ما حرمه الحزب، فعلى أهل السنة التثبت في الأمور المستجدة وسؤال العلماء عنها.

٦ـ عدم الاهتمام بحظوظ الدنيا:

فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**» بل اللَّه عز وجل يقول: ﴿**فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ**﴾ [النجم: ٢٩، ٣٠].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا**﴾ [الكهف: ٢٨].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾ [آل عمران: ١٩٦، ١٩٧].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾ [طه: ١٣١].

وما أكثر الجماعات التي قد تفرقت، بل ذابت من أجل حطام الدنيا، فإنا للَّه وإنا إليه راجعون، بل وما أكثر طلبة العلم الذين كانوا مستفيدين، ويرجى أن ينفع الله بهم الإسلام والمسلمين. فيوسوس لهم الشيطان ويقطعهم عن طلب العلم، وصدق الله إذ يقول: ﴿**الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ**

عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

٧ ـ قيام مجموعة من العلماء لتفقد أحوال جميع أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية؛ لتعليم الجاهل ودفع شبهات الملبسين وتثبيت أهل السنة عليها، وإنشاء حلقات في بيوت الله يدرس فيها كتاب اللَّه وسنة رسول الله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم، وما يحتاجان إليه من الوسائل: كاللغة العربيَّة، مع الاهتمام بدراسة عقيدة أهل السنة والجماعة من كتب أهل السنة والجماعة: كـ«السنة» لعبد الله بن أحمد ابن حنبل، و«الشريعة» للآجري، و«التوحيد» لابن خزيمة، و«السنة» لابن أبي عاصم، و«السنة» لمحمد بن نصر المروزي، وغير هذه الكتب التي ألفها علماؤنا رحمهم الله.

٨ ـ ندعو جميع أهل السنة إلى الدعوة إلى الله، وكشف أباطيل الحزبيين بالحجة، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التحريم: ٩].

فهذه الحزبيات مبنيَّة على الكذب والخداع والتلبيس، وقلب الحقائق، فالواجب على أهل العلم أن يكشفوا عوارها، ويحذِّروا المسلمين منها، فقد مسخت شباب المسلمين وضيَّعت أعمارهم، وشتتت شملهم، وصيَّرتهم شيعًا وأحزابًا، وشغلوا المسلمين بأنفسهم عن أعدائهم.

فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى وإليه المرجع والمآب[1].

❊ ❊ ❊

(١) «غارة الأشرطة» (١/ ١٢ ـ ١٥).

نصيحتي لأهل السنة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن معاوية رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».

هذا الحديث مروي عن جماعة من الصحابة، وقد ذكرنا بعضهم في «الصحيح المسند من دلائل النبوة» لأنه يعتبر علماً من أعلام النبوة، فقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فما أكثر التآمر على الطائفة المنصورة، وأنت إذا قرأت التاريخ الإسلامي من زمن قديم ترى أن كثيراً من أهل البدع يكيدون لهذه الطائفة المنصورة.

أما تفسيرها:

فقد قال الإمام البخاري رحمه الله في «صحيحه»: وهم أهل العلم.

وقال الإمام أحمد رحمه الله: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم؟

وبحمد الله فقد وقع مصداق ما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فبرغم ما هنالك من تآمر على هذه الطائفة من زمن

قديم: من الصوفي، ومن الشيعي، ومن الخارجي، ومن الملاحدة ومن جميع أعداء الإسلام والسنة - وبحمد الله - فإن اللَّه سبحانه وتعالىٰ يدفع ذلك التآمر: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحج: ٣٨].

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى اللَّه عليه بها عشراً**».

فهم يقرءون كتب الحديث، ويمر بهم ذكر رسول اللَّه صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم ويصلون عليه، وهم داخلون دخولاً أوليًّا في الطائفة المنصورة، إن لم نقل: إنها مقصورة علىٰ أهل الحديث، وداخلون دخولاً أوليًّا في الفرقة الناجية التي يقول فيها النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة**».

رواه أبو داود من حديث أبي هريرة.

وقد جاء تفسير هذه الفرقة بأنها الجماعة؛ - أي: جماعة المسلمين - والمراد بهم أهل الحق، كما فسر ذلك غير واحد من السلف رحمهم الله.

وأهل الحديث هم أسعد الناس بما جاء في «السنن» عن جبير بن مطعم وغيره من الصحابة، بل قال بعض أهل العلم: إنه متواتر، وألف الشيخ عبد المحسن العباد فيه جزءاً، ذلك الحديث هو قوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، ثم أداها كما سمعها**».

وأهل الحديث من زمن قديم وهم باذلون أنفسهم في خدمة هذا الدين، ولولا الله سبحانه وتعالىٰ، ثم وجود أهل الحديث لضاع الدين الإسلامي،

أقول هذا عن اعتقاد، لأن المعتزلي يدعو إلى اعتزاله، والفقيه يسود لك صفحات بناء على حديث ضعيف، ولست أعني الفقيه المحدث، وهكذا الشيعي يدعو الناس إلى محاربة السنة، والخارجي يدعو الناس إلى محاربة السنة، ولكن أهل الحديث بذلوا أنفسهم وقطعوا الفيافي والقفار، وفارقوا الأوطان والزوجات والبنين طلبًا وحفظًا ومحافظة على حديث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وعلى هذا الدين الذي أخبرنا اللَّه سبحانه وتعالى أنه حفظه، وقد حفظه بأهل الحديث: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

وأعتقد أنه لا يماري أحد، ولا يشك أحد في أن أهل الحديث هم الذين حفظ الله بهم هذا الدين ولقد أحسن محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله إذ يقول:

سلام على أهل الحديث فإنني ... نشأت على حب الأحاديث من مهدي
هم بذلوا في حفظ سنة أحمد ... وتنقيحها منهم غاية الجهد
وأعني بهم أسلاف سنة أحمد ... أولئك في بيت القصيد هم قصدي
أولئك أمثال البخاري ومسلم ... وأحمد أهل الجد في العلم والجد
بحور وحاشاهم عن الجزر إنما ... لهم مدد يأتي من الله بالمد
رووا وارتووا من بحر علم محمد ... وليست لهم تلك المذاهب من ورد

ويقول الحافظ الصوري أيضًا:

قل لمن عاند الحديث وأضحى ... عائبًا أهله ومن يدعيه
أبعلم تقول هذا أبن لي ... أم بجهل فالجهل خلق السفيه
أيعاب الذين هم حفظوا الدين ... من الترهات والتمويه
وإلى قولهم وما قد رووه ... راجع كل عالم وفقيه

فحفظ اللَّه بهم هذا الدين، وكانوا رحمهم اللَّه لا تأخذهم في اللَّه لومة لائم.

أما المبتدعة فأعدىٰ أعدائهم هم أهل السنة وأهل الحديث حتىٰ قال بعضهم:

يدعون أهل الحديث وها هم لا يكادون يفقهون حديثًا

وقال آخر في ذم المحدثين:

زوامل للأخبار لا علم عندهم بجيِّدها إلا كعلم الأباعر

لعمرك ما يدري المطي إذا غدا بأحماله أو راح ما في الغرائر

فهو يشبههم بالزاملة التي توضع علىٰ البعير ويوضع بداخلها الكتب، والبعير لا يدري ما فيها وكذب وكذب، فإنك إذا قرأت في تراجم الكتب مثل: «صحيح البخاري»، و«سنن أبي داود»، و«جامع الترمذي» و«سنن النسائي»، و«سنن ابن ماجه»، و«صحيح ابن خزيمة»، و«صحيح ابن حبان»، و«سنن البيهقي»، تجد أن تلك التراجم تدل علىٰ فقه عميق، فإن التراجم لم تأتِ عفوًا، بل جاءت بتفكير، وترتيب عجيب.

وماذا عند المعتزلة من الهذيان فقد ماتت المعتزلة وماتت أفكارها وكانوا في غاية من الذكاء حتىٰ إن أول معتزلي وهو واصل بن عطاء كان خطيبًا مصقعًا، وكانت به لثغة في لسانه فلا يستطيع أن ينطق بالراء، فكان يتجنب النطق بالراء في أسرع وقت حتىٰ قال بعضهم:

ويجعل البر قمحًا في تصرفه وخالف الراء حتى احتال للشعر

وهكذا أبو هذيل وإبراهيم النظام وغيرهم من الأذكياء.

وكذلك الطبيب الملحد - وبعضهم يسميه الطبيب المسلم - ابن سيناء

في غاية من الذكاء، فأين ذهبت علومهم التي حاربوا بها هذا الدين؟: فقد ماتوا وماتت علومهم حتى قال بعض المتفلسفة عند أن رجع إلى السنة وهو الرازي:

نهاية إقدام العقول عقال وغاية سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

فأرواحهم في وحشة، بخلاف المحدث فإنه في طمأنينة في جميع أوقاته.

ويقول الشهرستاني:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيَّرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعًا كف حائر على ذقن أو قارعًا سن نادم

فقال الصنعاني - رحمه اللَّه - في «ديوانه» معقبًا على هذين البيتين:

لعلك أهملت الطواف لمعهد رسول ومن والاه من كل عالم
فما حار من يهدى بهدي محمد ولست تراه قارعًا من نادم

فحالتهم في اضطراب وقلق، وهكذا حالة المبتدعة العصريين في اضطراب وقلق، والسني يتمتع براحة وطمأنينة لا تعادلها الكراسي ولا النجمات العسكرية، ولا أصحاب الأموال والتجار.

ولقد أحسن الحسن البصري رحمه الله إذ يقول: إننا في راحة وطمأنينة لو يعلم الملوك وأبناء الملوك ما نحن عليه لجالدونا عليها بالسيوف.

فعلى السني أن يحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقه لهذا، وأن يعلم أن هذه الدنيا دار ابتلاء، يقول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿الٓمٓ ١

أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ١ ـ ٣].

وقال سبحانه وتعالى لصحابة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ويقول رب العزة أيضًا: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦].

فإذا تكالب عليك أيها السني أعداء السنة من هنا وهناك فعليك أن تؤمن بالقدر وبقول الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

وقول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ [الحديد: ٢٢].

عليك أن تحمد الله، وأن تصبر وتعلم أن العاقبة للتقوى، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه: ١٣٢].

وقال: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣].

وقال أيضًا: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨]، وقال أيضًا:

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾ [القصص: ٥].

فلو حصلت لك أزمات فيجب أن تصبر وتحتسب، وستنجلي وكما يقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «الصبر ضياء» ،إن أعداء السنة يتآمرون عليك أيها السني، لأنك ثابت على دينك، ولن تتزحزح، ولن تؤثر فيك الدولارات، ولا السيارات، ولا المناصب، فدينك تتمسك به، ولا تبال بزخارف الدنيا، ينبغي أن تعلم حالة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وصبره على الشدائد، وصبر أصحابه أيضًا على الاستضعاف بمكة حتى أنه ربما يأتي المشرك ويضرب أحدهم، ولا يستطيع أحد أن يفك عنه، فصبروا على الاستضعاف بمكة، وصبروا على الهجرة ومفارقة الوطن، وليست بالسهلة.

يقول الله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء: ٦٦].

فصبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة على الشدائد، وصبروا على الوباء الذي حصل لهم في المدينة، حتى كان أبو بكر عند أن مرض يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال يتأوه لمكة وشعابها وجبالها وهو مريض بالمدينة فيقول:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إذخر وجليل

وهل أردن يومًا مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وصبروا على الاضطرابات في المدينة، فتارة ينقض اليهود العهود، وتارة المنافقون فيقول قائلهم: ما مثلنا ومثل محمد وأصحابه إلا كما

قيل: سَمِّنْ كلبك يأكلك.

وصبروا على المخاوف، وعلى القتل والقتال، وصبروا على الجوع فربما يصرع أحدهم من الجوع، وهكذا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربما يربط الحجر على بطنه من الجوع.

ثم نصر الله بهم الدين، فإذا كنت سنيًّا حقيقيًّا فعليك أن تقتدي بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والصحابة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، أي: خذوا الإسلام من جميع جوانبه.

وأهل السنة بحمد الله مسالمون، لأنهم يرون أن هذا الزمن لا يصلح للثورات والانقلابات، بل لا يحبون أن يصطدموا مع أعدائهم، لأننا نعتبر بعض الصوفية مسلمًا - أما الذي يدعو غير الله ويعتقد في غير الله فهو كافر - والشيعي كذلك نعتبره مسلمًا لا نستبيح دمه، ولا ماله، ولا عرضه، وكذلك الحزبي الذي ما بلغ حد الكفر لا نستبيح دمه، ولا ماله، ولا عرضه.

فأهل السنة مسالمون، ولكن كما يقال:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تهرب من صفير الصافر

فإذا رأوا أهل السنة لا يريدون الفتن تحمس أولئك وقدموا عليهم، ولكنهم كما يقال: فورة، اتركوهم وشأنهم فسيموت التشيع والتصوف في اليمن إن شاء الله، وتموت الحزبية في اليمن ولكن يجب على أهل السنة أن يحسنوا التصرف، وكلما ضايقهم أعداء السنة أقبلوا على العلم النافع، وصاروا يقولون لهم: دنياكم لكم وكراسيكم لكم، واتركونا للعلم والتعليم، وإذا كان أهل السنة يصبرون فهم لا يصبرون

عن قلة وإن هذا ليذكرني بقول الله عز وجل: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

والحمد لله فإن السنة من حرض إلى أقصى حضرموت، والحزبية قد أصبحت مبغوضة، والتصوف قد أصبح مبغوضًا، وكذلك التشيع.

وأما الحداثي والبعثي والناصري والشيوعي، فمثل اليهود عند كثير من اليمنيين، فليست إلا المادة، فإن اليمنيين فيهم جشع ومستعد أن ينتقل من حزب إلى حزب.

ولو كنا مستقيمين والدولة موفقة وأرخصت المحروقات والبضائع ويسرت للتجار التجارة، لخسر الذين يأتون بأموالهم إلى اليمن، وأنصح الدولة أن تعامل المواطنين معاملة طيبة، وهكذا أهل السنة، فإن الدولة تجعلهم كأنهم في مكان شك وريبة، ففي مسجد أهل السنة في الحديدة أربعة أو ستة نفر من أهل السنة يدخل عليهم حوالي ستون طالبًا يضربونهم بأسلاك الكهرباء، وهكذا في وادي مور، وفي تعز مدير الأمن يرسل من يقتل المسلم المصلي في المسجد.

فأقول: ليست المسألة مسألة الإصلاح، فإن الإخوان المفلسين يخافون من علي عبد الله الصالح، فلو قال لهم: اتركوا، فإنهم يتركون في أسرع وقت.

وقد كانوا يريدون أن يأخذوا بعض المساجد على بعض الأخوة عند أن كانوا هم الذين يتصرفون فكنت أكتب لهم فيسكتون ويردونها.

فهذا من قبل الحكومة وليس من قبل الإخوان المفلسين، فهم أذلاء، وقد أصبحوا مبغوضين لدى المجتمع اليمني لأجل أن أقوالهم تخالف

أفعالهم، كما قال الله سبحانه وتعالىٰ في شأن أهل الكتاب: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

فأنا أقول: إن أي شيء يحصل علىٰ أهل السنة فإن الحكومة هي المسئولة عنه، وليس معنىٰ هذا أننا نخرج عليها بالمدفع والرشاش، ولكن نشكوها إلىٰ الله عز وجل، والنبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته**».

فأين المسئولية عن الرعية وأهل السنة يطردون من المساجد؟ فوزير الأوقاف إخواني، والمسئولون إخوانيون، وأعدىٰ الأعداء عندهم هم أهل السنة، ولا تظنوا أن هذا الكلام ليس بصحيح، فقد قاله مدير معهد في الحديدة عند أن نصحه الأخ عبد الله هبة فقال هذا المدير: لو أن لنا من الأمر شيئًا لبدأنا بكم قبل الشيوعية.

فالحزبية هذه بلاء دخلت علىٰ اليمن، وهكذا مساجد يثب عليها الصوفية في حضرموت وعدن.

فأقول: المسئولية مسئولية الدولة، وليست مسألة الصوفية، فقد ماتت الصوفية، وبقي أن يصلىٰ عليها صلاة الجنازة، والتشييع عندنا بصعدة قد مات، لكن يأتي في بعض الأوقات مسئول ينعشه، وهذا من قبل الحكومات كأنها تريد تكافؤ الجماعات، وماذا تريد من تكافؤ الجماعات، وقد قاموا مع كل من يناوئ البلد من أمثال (علي سالم البيض) وغيره.

فالسنة رغم قلة ما بيدي أصحابها، وعدم رغبتهم في الفتن ولو كنا

نريد ما احتل علينا ولا مسجد من فضل الله، لكن نقول: نحن لا نريد الفتن.

وأما الإخوان المفلسون فهم دعاة فتن، فانظروا إلى ما فعلوا في (كنر) لا جزاهم الله خيراً.

وأنا أقول: إنهم يمهدون في ذلك الوقت لأمور - فهم يعرفون أن أهل السنة لن يرضوا بها، ثم يأتي (حكمتيار) - لا بارك الله فيه - ولا جزاه الله خيراً، وأخزاه الله. وقد فعل، ويهجم على (كنر)، ولو استطاعوا أن يقتلوا السني لفعلوا، لكن ليس بأيديهم قدرة.

أما أهل السنة فإنهم يقولون كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه**».

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيضاً: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً**» ويقول أيضاً: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**».

بل رب العزة يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ**﴾ [الحجرات: ١١].

فيا أيها الإخوان المفلسون: على نفسها براقش تجني، فإن الشعب اليمني إذا رآكم تظلمون إخوانكم السنيين الذين لا يريدون الفتن يشمئز

منكم، وإليك مثالاً على ذلك: فعند أن كنت في موديه أشاعوا أنها ستكون فتنة، فقلت: أما نحن فلسنا دعاة فتن، وتركت المحاضرة، ثم ضربوا أخًا لنا من عدن في ذلك المسجد، وضربوا أخًا آخر كذلك، فاشمأز الناس منهم وقالوا: هؤلاء يريدون ألا يعلمنا الناس وطلبة العلم، لا يريدون إلا أن نضيع كما ضاعوا، يريدون أن يشغلوا الشباب بالتمثيليات والسمر والمهرجانات، وبحمد الله فقد تفلت الشباب من أيديهم، فما أكثر الشباب الذين يأتون من جميع المدن اليمنية، ولا يبقى معهم شخص إلا من أجل الشهادة، أو من أجل المرتب، فإذا كنت إخوانيًا فأبشر بثلاث وظائف.

ونحن إذ ندعو إخواننا إلى المسالمة، فإننا ننصح أهل السنة كلهم ألا يحضروا محاضرات الإخوان المفلسين، ولا الشيعة ولا الصوفية، ولا غيرهم من أصحاب البدع والحاقدين على السنة.

ويعجبني ما فعله بعض إخواننا بعدن، فقد علموا بعبد الله صعتر آتيًا إلى المسجد، فبعضهم مشى قبل المغرب، وبعضهم صلى المغرب ثم ذهب.

وأنا أريد من أهل السنة أن يتركوا الحزبيين، فلماذا تكثرون سوادهم وهم يقتلون إخوانكم، ويضربون إخوانكم، ويأخذون المساجد من تحت أيديكم، ويسحبون ضعاف الأنفس من شبابكم بالمادة، والسني الذي يقول: نتعاون فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، أعتبره مغفلاً.

وأصحاب جمعية الحكمة سينضمون بعد قليل إلى الإخوان المفلسين، وستذكرون هذا، فإنهم كل وقت وهم في تدهور، وفي خسارة، وأنا أسألكم، من أخسر الناس من أصحاب جمعية الحكمة؟

يقول أحد الإخوة: عبد القادر الشيباني، فقلت: لا، فعبد القادر الشيباني ضايع مايع من أوله إلى آخره، ولكن الخاسر هو محمد المهدي، الذي لم يكن أحد في بلد أطوع من أهل أب لمحمد المهدي، فقد كانوا يلتفون حوله، والذي بقي معه الآن عمارة جمعية الحكمة، أما الشباب فالحمد لله قد انصرفوا عنه، فهو الذي أضل عبد المجيد الريمي بعد أن كان عبد المجيد رجلاً طيبًا وسحبه إلى الجمعية، وهو الذي أضل محمد البيضاني وسحبه إلى الجمعية.

وبعدها يقول: هؤلاء المغفلون، مقبل بن هادي لا يفرق بين الجماعات والجمعية.

فأقول: إن الجمعية هي جزء من الجماعات، وأما حفر الآبار وبناء المساجد فهي وسيلة إلى الأكل، وقد قال لي بعض الذين حضرهم وهم يقتسمون الأموال، لأنهم في صنعاء كانوا يطلبون للمغتربين، فأحدهم يقول: والعاملين عليها، وآخر يقول: والعاملين عليها، ولا أدري ما هو الذي وصل إلى المغتربين.

فنقول: أصلحكم الله، العاملون عليها لهم قسط من ثمانية أقساط.

فأنصح أهل السنة بالابتعاد عن أصحاب هذه الجمعيات، وأنصحهم ألا يصطدموا مع أحد، وليس معنى هذا أنكم لا تأمرون بالمعروف، ولا تنهون عن المنكر، بل معناه أنكم لا تثيرون فتنًا، وتقبلون على العلم النافع.

يقول الحزبيون: عندنا محاضرة فضيلة الشيخ، أو فضيلة الدكتور، وما هي هذه المحاضرة؟

السودان دولة إسلامية ليس لها نظير، والسودان . . . والسودان . . .

والسودان لو لم يكن فيها إلا الترابي ـ ترَّب الله وجهه ـ لكان كافيًا في ضلالها.

ومن المحاضرات التي تلقىٰ: صعود القمر، فإن الناس قد صعدوا القمر، وأنتم بعد حدثنا وأخبرنا، وهذا حديث صحيح، وهذا حديث ضعيف.

ومن المحاضرات: الشمس ثابتة والأرض تدور.

فهل يحتاج المسلمون إلىٰ هذا الكلام؟ أم يحتاجون إلىٰ أن تحذروهم من الرشوة، ومن المعاملات الربوية، ومن الحسد والبغضاء فيما بينهم، ومن غزو المدرسين، فإن المدرسين فيهم البعثي الخبيث، وفيهم الناصري، والشيوعي، والصوفي والشيعي ومن كل بلاء، وتحذرونهم من الاختلاط في الجامعات، ومن الفساد المنتشر، ومن فساد وسائل الإعلام.

وتحثونهم علىٰ الجد والاجتهاد فيما هم فيه، من تعلم الطب يخرج لنا أطباء مستفيدون، فنحن بحاجة إلىٰ الطبيب المسلم.

وننصح إخواننا أهل السنة بالتزاور، وبحَثِّ إخوانهم علىٰ زيارات مراكز أهل السنة، كما أننا ننصح الإخوة الداعين إلىٰ اللَّه علىٰ زيارات إخوانهم أهل السنة في جميع البلاد اليمنية، وفي غير البلاد اليمنية.

أقول قولي هذا، وأستغفر اللَّه لي ولكم، ولسائر المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم [1].

❊ ❊ ❊

(١) «فضائح ونصائح» (ص١٨٧ ـ ٢٠٣).

نصيحتي لأهل السنة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربُّنا ويرضى، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللَّهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صلَّيت على إبراهيمَ وعلى آل إبراهيمَ إنك حميدٌ مجيدٌ، اللَّهم بارك على محمَّد وعلى آل محمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيمَ إنك حميد مجيد. . **أما بعد:**

ففي ليلتنا هذه المباركة ليلة تسع وعشرين من ربيع الأول نتكلم على نصيحة **لأهل السنة** ـ حفظهم الله ودفع عنهم كل سوءٍ ومكروهٍ ـ الداخلون دخولاً أوليًّا في ما جاء في «الصحيحين» من حديث معاوية وهو مروي من حديث جماعة من الصحابة في «الصحيحين» وفي غير «الصحيحين» : «**لا تَزَالُ طَائفةٌ من أمَّتي عَلَى الحقِّ ظَاهرينَ، لا يَضُرُّهم مَن خَالَفَهم ولا مَن خَذَلَهم حَتَّى يَأتِي أَمرُ الله وهُم على ذَلِكَ**».

أهل السنة: الذي يُرجى أن يدخلوا دخولاً أوليًّا في ما رواه أبو داود في «سننه» من حديث محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**افترقَت اليَهودُ عَلَى إحدَى وسَبعينَ فرقَةً، وافتَرَقَت النَّصارى على اثنَتين وسَبعينَ فرقَةً، وستَفتَرق هَذه الأُمَّةُ على ثلاث وسبعينَ فرقةً**».

هم الذين يصدق عليهم قول رسول الله صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم لكعب بن عجرة كما في حديث جابر وكعب بن عجرة: «**أعَاذَكَ اللهُ من إمَارةِ السُّفَهَاء**» قَالَ: ومَا إمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «**أُمَرَاءُ يَكُونُونَ**

بَعدي، لا يَقتُدونَ بهَديي، ولا يَستَنُّونَ بسُنَّتي، فَمَن صَدَّقَهُم بكَذبهم وأعَانَهُم علَى ظُلمهم؛ فَأُولئكَ لَيسُوا منِّي ولَستُ منهُم ولا يَردُوا عَلَيَّ حَوضي، ومَن لَم يُصَدِّقهُم بكَذبهم ولَم يُعنهُم علَى ظُلمهم؛ فأولَئكَ منِّي وأَنَا منهُم وسيَردُوا عَلَيَّ حَوضي».

إن علماء السنة يعتبرون رءوس الأمة، روىٰ البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وسلم: «إنَّ الله لا يَقبضُ العلمَ انتزَاعًا يَنتَزعُه، ولَكن يَقبضُه بقبض العُلماء، حَتى إذَا لم يُبقِ عَالمًا اتخَذَ النَّاسُ رُءوسًا جُهالاً، فسئلوا فأفتوا بغَير علم، فَضلوا وأضلُّوا».

إن العلماء هم الذين يضعون الأشياء مواضعها كما يقول ربنا عز وجل في شأن قارون: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩، ٨٠].

إنَّهم الذين أثبت الله لهم العقول السليمة ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ﴾ [الروم: ٢٢] فهم الذين يعقلون آيات الله، ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩].

إن الله سبحانه وتعالىٰ حفظ الدين بأهل السنة؛ فالمعتزلة اشتغلوا بالفلسفة ونبذوا شرع الله، والرافضة كتبهم تشبه كتب اليهود والنصارىٰ ليس لها أسانيد: (وقال عليه السلام، وقال أبو عبد الله عليه السلام) وإن أسندوا فعن رافضي عن قبوري عن جويهل عن كذاب، أُناس مجهولون أسانيدهم مجهولة.

وأهل السنة رجالهم كأنَّها النجوم في السماء: شعبة بن الحجاج، سفيان الثوري، محمد بن مسلم الزهري، سعيد بن المسيب، ولقد أحسن من قال:

هل لهم يا قوم في بدعتهم ... من فقيه أو إمام يتبع

نذكر الأبيات من أولها:

ذهبت دولة أصحاب البدع ... ووَهَى حبلهمُ ثم انقطع
وتَدَاعى بانصرامٍ جَمعُهم ... جمع إبليسَ الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتِهم ... من فقيهٍ أو إمامٍ يُتَّبع
مثل سُفيانَ أخي الثور الذي ... علَّم الناس دقيقات الورع
أو سليمانَ أخي التيم الذي ... تَرَكَ النوم لهول المطلع
أو فتى الإسلام أعني أحمدا ... ذاك لو قارعه القرا قرع
لم يخف سوطهم إذ خوفوا ... لا، ولا سيفهم حين لمع[1]

* * *

(١) «تحفة المجيب» (ص ٣٨٥ ـ ٣٨٧).

نصيحتي للدعاة إلى الله أيضًا

سؤال: نريد نصيحة عامة للدعاة إلى الله والشباب المسلم، وحبذا لو أطلت فيها وأطنبت[١].

ج: أما نصيحتي للدعاة إلى الله فإنني أنصحهم بالإخلاص لله عز وجل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ وقال سبحانه وتعالى: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ [الزمر: ٣] والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**».

وأنصحهم بالتفقه في دين الله فإن الرسول - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» بل الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٢].

وأنصحهم أيضًا بجمع الكلمة اعلموا بارك الله فيكم أن أعداء الإسلام لا يخافون من دباباتنا، معشر المسلمين ولا من طائراتنا، ولا من مدافعنا، ولا من رشاشاتنا، فعندهم ما هو أكثر وأكثر مما عندنا، لكن يخافون من الإسلام ويخافون من المتمسكين بهذا الدين، من أجل هذا فهم يحرصون غاية الحرص على التفرقة بين المسلمين وخصوصًا الدعاة إلى الله الذين منزلتهم رفيعة والذين يعتبرون سادة وقادة كما يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ**

---

(١) «المصارعة» (ص٩٢).

صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣] أنصحهم بجمع الكلمة، وينبغي أن يعلموا ويتأكدوا أن هناك من يسعى في التفرقة بين المسلمين، شياطين أنس الرسول ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن بالتحريش».

* * *

نصيحتي لطلبة العلم

أنصح إخواني في الله طلبة العلم بأمور مختصرة لا يتسع المقام لبسطها، إذ قد ألفت المؤلفات في فضل العلم وأهله، فأنصحهم بـ:

١ ـ الإخلاص لله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وفي «الصحيحين» عن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه**» فلا يطلب العلم لشهادة، ولا لآرابٍ أخر.

٢ ـ الصبر على تحصيل العلم ومذاكرته ورعايته وصيانته وتبليغه:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، وفي «الصحيح»: عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: «**الصبر ضياء**».

وقال يحيى بن أبي كثير لولده: لا يستطاع العلم براحة الجسم.

وقال عبد اللَّه بن عمر: قل لطالب العلم يتخذ نعلين من حديد.

٣ ـ تقوى الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ

فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٨]. ويقول سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

٤ ـ الاستمرار والمداومة على طلب العلم:

وقد كان أحب العمل إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أدومه.

ورب طالب يتوقد ذكاءً ولكنه ينقطع عن طلب العلم، أو يسأم، فلا يفلح فيه، وأبو هريرة رضي الله عنه يقول: لقد كنت امرأ مسكينًا ألزم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ملء بطني. فصار أبو هريرة حافظ الصحابة، رضي الله عنهم وسفيان بن عيينة لازم عمرو بن دينار نحو عشرين سنة فصار أثبت الناس فيه، ومحمد بن جعفر (غندر) لازم شعبة عشرين سنة فصار كتابه هو الحكم في حديث شعبة.

ويكون ذلك مع محبة العلم والرغبة فيه، ولقد أحسن من قال:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطول عناق
وتمايلي طربًا لحل عويصة ... أحلى وأشهى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أأبيت سهران الدجى وتبيته ... نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي

وشعبة بن الحجاج ـ رحمه اللَّه ـ يقول في حديث: لو صح لي لكان أحب إليَّ من أهلي ومالي وولدي والناس أجمعين.

وتكون أيضًا بعيدًا عن المشاكل والشواغل التي تشغلك عن طلب العلم.

هذا وإني أنصحك أيها الطالب ! بالاهتمام بكتب علمائنا المتقدمين مثل: الأمهات الست و«مسند أحمد» وغيرها من كتب علمائنا رحمهم الله. وليس معناه ألا تستفيد من كتب أهل السنة المتأخرين.

وهكذا أنصحك بالتخصص بعد أن تلم بما تحتاج إليه من العلوم الدينية، والتخصص له أصل؛ ففي «الصحيحين» عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فذكر الحديث وأقره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ذلك.

وتحرص على الازدياد من العلم كل يوم ففي «الصحيحين» عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**لاحسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل، وآناء النهار، ورجل آتاه الله هذا الكتاب فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار**».

بل الله عز وجل بقوله في كتابه الكريم لنبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾ [طه: ١١٤] ويحرص على الانتفاع بما علم، فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ [الجمعة: ٥]، وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستعيذ بالله من علم لا ينفع.

٥ ـ أنصحك بالتواضع للّه وترك التكبُّر:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا**

وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وعن مجاهد رحمه الله أنه قال: لا ينال العلم مستحٍ ولا متكبرٌ.

٦ ـ شكر العلماء الذين استفدت منهم، والدعاء لهم، والترحُم عليهم:

فقد روىٰ أبو داود في «سننه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**».

٧ ـ البعد عن أهل البدع وكتبهم وعلماء السوء وكتبهم:

لأن الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [لقمان: ١٥].

والرسول صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم يقول: «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان**».

بل الله عز وجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

٨ ـ الحرص على مجالسة الصالحين وأهل الفضل:

قال الله سبحانه وتعالىٰ لنبيه محمد صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلم: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]..

وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي

عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ [الفرقان: ٢٧ـ٢٩].

وفي «الصحيحين» عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا منتنة**».

فعلى هذا فأنصحك بالبعد عن هذه الحزبيات المبتدعة، وعن هذه الجماعات المبتدعة: كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة الجهاد الجاهلة الحمقاء.

وعليك أن تحرص على مجالسة أهل العلم من أهل السنة ومشاورتهم فيما يحدث.

وإياك ووساوس الحزبيين فإنها أشبه بوساوس الشيطان: ﴿**يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً**﴾ [النساء: ١٢٠].

ولا إله إلا الله، كم من شاب صالح حافظ للقرآن مبرَّز في علم السنة، أفسده الحزبيون بأمانيهم الكاذبة، وسَيُسْألون أمام الله عز وجل عن هذا التضليل.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

٩ ـ المحافظة على الوقت والصحة:

فقد روى البخاري في «صحيحه» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ**».

١٠ ـ الاهتمام باللغة العربية:

فتأخذ من اللغة العربية ما يستقيم به لسانك وما تعرف به ارتباط المعاني .

١١ ـ الرحلة في طلب العلم:

ولها أصل أصيل، وقد رحل نبي الله موسى عليه السلام من أجل مسألة من نافلة العلم، والغربة تساعدك على الفراغ لتحصيل العلم .

١٢ ـ الابتعاد عن التقليد:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] .

١٣ ـ البعد عن الجدل:

فقد روى الترمذي في «جامعه» عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه، إلا أوتوا الجدل**» ثم قرأ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] .

ولا تتعصب لرأيك في اختلاف الأفهام، ولا في اختلاف التنوع، حتى لا تدعو الناس إلى تقليدك وأنت تشعر، أو لا تشعر .

١٤ ـ التثبت في الفتوى:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦] .

هذا، ولا تكفي هذه العجالة لنصيحة طالب العلم، فأنصحه بالرجوع إلى «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر، وكتاب «العلم» لأبي خيثمة زهير بن حرب، وكتاب «العلم» من «صحيح البخاري»، ومن «صحيح مسلم»، وغيرها من دواوين الإسلام.

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى[1].

(١) «غارة الأشرطة» (١/ ٧ ـ ١١).

المخرج من الفتنة

إننا لا نستطيع أن نصدر حكمًا عامًا في المخرج من الفتنة إلا ما ورد به الدليل:

١ ـ تقوى الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣] وقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩].

٢ ـ يعتبر كل مسلم في الأرض أخاك:

وتوجه العداء لمن استحقه وهم أعداء الله من يهود ونصارى وشيوعيين ومن وقف في طريق الدعوة الإسلامية ولا تتقيد بما أخذه عليك رؤساء الجماعات من الانزواء إلى طائفة دون ما سواها فإن الله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

ويقول: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧] ويقول: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] ويقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ [الأنفال: ٤٦]

ويقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ويقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الانعام: ١٥٩].

وقد أتى الله بحل لما يؤدي إلى التنازع والاختلاف فقال: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] وقال: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [النساء: ٥٩].

أما الأحاديث فلو استقصيت لكانت مجلداً ومنها ما نقدر عليه:

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر**» متفق عليه.

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا**» متفق عليه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال صلى اللَّه عليه وعلى آله وسلم: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ها هنا التقوى ها هنا** - ويشير إلى صدره -، **بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله**» رواه مسلم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه

قال: «ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقتل فقتلته جاهلية» رواه مسلم.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية».

في «الصحيحين» من حديث جابر ما معناه: أنه حصل خصام بين أنصاري ومهاجري، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري، يالمهاجرين، فقال النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! دعوها فإنها منتنة».

والتعصب لجماعة والولاء لها ورفض بقية الجماعات يعتبر دعوة جاهلية.

وأقبح من هذا أن تعتقد الجماعة أنها علىٰ الحق وما سواها علىٰ الباطل وأصبحنا كما يقول الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

وكما يقول الشاعر:

وكل يدعي وصلا لليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاك

والبغي والتعصب للطوائف من قديم الزمان وأنت إذا قرأت في «فيض القدير» في أوله في الكلام علىٰ المجدد وكذا في «شرح الحديث»: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها» رواه أبو داود.

ترىٰ العجاب، كل طائفة تدعي أن المجددين منها وهكذا الفرقة الناجية وقد ذكرت في «رياض الجنة» بعض أوصاف الفرقة الناجية. وما

أحسن ما قيل: لو أنصفوا ما اختلفوا.

٣ ـ السعي الجاد في إيجاد إمام واحد للمسلمين، ويكون قرشيًا[١]:

كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الأئمة من قريش» وقد تقدمت الأدلة على ذلك وقال الحافظ في الكلام على ترجمة الصديق إنه رواه قدر أربعين صحابيًا.

٤ ـ فتح باب الجهاد في سبيل الله:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى تراجعوا دينكم**».

والجهاد في سبيل الله هو أن يقاتل الكفار حتى تكون كلمة الله هي العليا وغالب القتال اليوم الواقع بين حكام المسلمين وغيرهم من أجل الكراسي فلا يجوز للمسلم أن يقاتل أخاه المسلم من أجل كرسي فلان، فإن نفسك هي رأس مالك.

٥ ـ أن تلزم نفسك ألا تعمل إلا بدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف: ٣] ولقوله في حق القرآن:

---

(١) من إخواننا اليمنيين من يأنف إذا سمع هذا القول ويظن أننا نريد أن نردهم إلى سيدي ومولاي وتقبيل الركب والدجل والشعوذة وليس الأمر كذلك، ففي القرشيين من هم أهل سنة، ونحن لا نقول إن الإمامة خاصة بالعلويين كما تقول الشيعة، فتنبه.

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩] ولقوله تعالىٰ في حق النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

وإياك أن ترد شيئًا من سنة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم بالهوىٰ؛ قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وقال تعالىٰ: ﴿فلا وربك لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

فمن طالبك بالولاء لجماعة ورفض الجماعات الأخرىٰ طالبته بالدليل، فإن قال لك: إن يد الله مع الجماعة. قلت له: تلك جماعة المسلمين، وهم أهل الحق من أي جماعة كانوا، ومن أي بلد كانوا.

فإن قال لك: إن الرسول صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول: «**من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية**». قلت له: تلك بيعة الإمام الشرعي[1] ألا ترىٰ أن في حديث حذيفة «**فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها**»[2].

فإن قيل: فهل أنتم تحرمون الجماعات؟ قلنا: الذي ننهىٰ عنه هو ما نهىٰ الله عنه ورسوله وهو التفرق المنهي عنه، أما أن يكون الناس أمة واحدة علىٰ إمام واحد فهذا الذي نسعىٰ إليه، قال الله سبحانه وتعالىٰ:

---

(١) في مسائل الإمام أحمد لابن هانئ (ج٢) (ص١٨٥) سألت أبا عبد الله عن حديث النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية» ما معناه؟ قال تدري ما الإمام الذي يجتمع المسلمون عليه كلهم يقول هذا إمام فهذا معناه.

(٢) وأما استدلال بعض الكتاب من الإخوان المسلمين بقول الله عز وجل: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ فهذا استدلال باطل لأننا لا ننكر شريعة البيعة ولكن لمن؟ لإمام قرشي اجتمع عليه الناس، لا لمجهول.

﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن الله يأمركم بثلاث وينهاكم عن ثلاث، يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا وأن تطيعوا من ولاه الله أمركم وينهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال**».

٦ ـ عدم الخروج على ولاة الأمور:

إلا أن تروا كفرًا بواحا عندكم من الله فيه برهان كما في حديث عبادة المتفق عليه، لما في الخروج عليهم من إثارة الفتن [١] وقتل الأنفس البريئة والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

وفي «الصحيحين» من حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**».

٧ ـ عدم الميل إلى الظلمة:

لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ [هود: ١١٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ

---

(١) وأعظم فتنة ابتلي بها المسلمون هو الخروج على ولاة الأمور إنه أعظم عليهم من أعدائهم.

ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥].

وروىٰ الإمام أحمد في «مسنده» عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال: « **يا كعب بن عجرة أعاذك الله من إمارة السفهاء**» قيل: وما إمارة السفهاء يا رسول الله قال: «**أمراء يكونون من بعدي لا يستنون بسنتي ولا يهتدون بهديي فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم ولا يردون على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم وسيردون عليَّ الحوض**».

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال: «**ستكون أثرة وأمور تنكرونها**» قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا قال: «**تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم**».

وأعظم فتنة للملوك والرؤساء التفاف الناس حولهم وإقرارهم علىٰ الباطل فمن هو الملك ومن هو الرئيس؟ رجل من الناس، ولقد أحسن من قال:

الناس يخشون من بأس الرئيس وما ... لديه لولاهم بأس ولا جاه
كصانع صنمًا يومًا ليعبده ... وبعده يوم يرجيه ويخشاه

فالملك والرئيس رجل تحمل مسئولية عظيمة، فإن قام بها وعدل أحبه الله والناس، وإن لم يقم بها وظلم بغضه الله والناس، ويكون من شر الناس لما روىٰ مسلم في «صحيحه» عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم يقول: «**خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم**» قال: قلنا: يا رسول الله

أفلا ننابذهم؟

قال: «**لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة**».

ومعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم تدعون لهم ويدعون لكم، والأدلة المتقدمة لا تعني أن أهل العلم لا ينصحون ذوي الأمر الظلمة، ولا تعني أنهم لا يخالطونهم من أجل الإنكار عليهم فـ «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» كما ورد في الحديث.

والأسلم للمسلم في هذا الزمان ترك الأعمال الحكومية اللهم إلا عملاً فيه نفع للإسلام والمسلمين، وليس فيه تأييد لأهل الباطل، ولا يؤمر العامل فيه بمعصية، ولا يخشى من الفتنة.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن الحاكم لا يطاع في معصية الله، فقد ثبت في «الصحيح»، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنما الطاعة في المعروف**».

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم «**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**» فلو أمرك الملك أو الرئيس بقتال أهل البلاد وأنت تعلم أنهم مسلمون والقتال ليس إلا من أجل الكراسي وغيرها من الأمور الدنيوية فلا طاعة لهم.

مثال ذلك إرسال اليمنيين يقاتلون مع حزب البعث في العراق فهذا منكر، وإن كان أهل إيران مبتدعة ـ نسأل الله ألا يولي علينا حزب البعث ولا الروافض المبتدعة ـ.

٨ ـ الهجرة:

من البلد التي لا يستطيع المسلم أن يقيم دينه ويخشى أن يحل به من

سجن الظلمة الإرهابيين ومن التعذيب ما لا يتحمله [١] .

٩ ـ الدعاء على الظلمة:

أن يزلزل الله أقدامهم وأن يولي على المسلمين خيارهم . . .

١٠ ـ تجنب أسباب الفرقة:

ومن أعظم أسباب الفرقة تكبر بعض الطوائف على الأخرى وإيصالها الكلام السيئ قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا** ﴾ [الإسراء: ٥٣] وقال : ﴿ **وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ** ﴾ [فصلت: ٣٤] .

ومن أسباب الفرقة الجدال بالباطل فقد روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن جندب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**اقرءوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا**»

---

(١) قلنا هذا لأمرين :

١ ـ من الناس من يثبت لكن الخوف من السجن والتعذيب يشغلانه عن طلب العلم .

٢ ـ يخشى على بعض الناس من الانحراف كما يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين﴾ .

وقال تعالى : ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله﴾ والهجرة مشروعة قال الله سبحانه وتعالى : ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين . . ﴾ الآية .

وفي الحديث «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها» والهجرة لها أحكام تارة للوجوب وتارة للندب . . . إلخ .

وروىٰ الإمام الترمذي في «جامعه» عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل** ثم قرأ: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ [الزخرف: ٥٨]» قال الترمذي حديث حسن صحيح.

في «المسند» ما معناه أن عبد الله بن عمرو بن العاص وصاحبًا له رضي الله عنهم جلسا عند باب رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم وجماعة من الصحابة يتجادلون ذاك يستدل بالآية وآخر يستدل بالأخرىٰ فخرج النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم مغضبًا فقال: «**ما بهذا بعثتم أن تضربوا القرآن بعضه ببعض ألا تكونوا مثل هذين الرجلين**» يعني عبد الله ابن عمرو وصاحبه.

وفي «صحيح البخاري» ما معناه: أن عبد الله بن مسعود وصاحبًا له اختلفا في القراءة فأتيا رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم فقال: «**اقرءوا ولا تختلفوا كما اختلف الذين من قبلكم فتهلكوا كما هلكوا**» أو بهذا المعنىٰ.

١١ ـ التحرر من الهوى والدنيا:

قال الله سبحانه وتعالىٰ: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١] وقال: ﴿**فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [القصص: ٥٠] وفي الحديث: «**إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال**» وهو حديث صحيح ذكره الدارقطني في «الإلزامات»، والله عز وجل يقول في كتابه الكريم: ﴿**إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [التغابن: ١٥] ولست أقصد رفض الدنيا بالكلية ولكن علىٰ حد قوله تعالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ**

أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [المنافقون: ٩] فلتكن الدنيا تابعة للدين لا الدين تابعًا للدنيا.

١٢ ـ طلب العلم النافع والرحلة إلى علماء السنة وفهم النصوص على فهم السلف:

أما طلب العلم النافع فإننا في مجتمعات تسودها الجاهلية ولن ينقذها إلا الله ثم العلماء العاملون المخلصون الذين يقدمون الشرع صافيًا كما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأدلة على حاجة المسلم للعلم النافع كثيرة أحيل طالب العلم على «جامع بيان العلم وفضله» للحافظ ابن عبد البر رحمه الله.

ولكني أذكر دليلاً يدل على أنه إذا لم يرجع الناس إلى علمائهم فسيبقون حيارى لا يدرون إلى أين يتجهون، قال الله سبحانه وتعالى في قصة قارون، : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ (٨٠) فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١) وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [القصص: ٧٩: ٨٢].

وأما الرحلة لطلب العلم فإنها مشروعة وتراجع أدلتها للحافظ الخطيب ولكن نسأل الله أن يجعل لطلبة العلم فرجا ومخرجًا فقد سدت طرق الرحلة لطلب العلم بسبب الجوازات التي قلد المسلمون فيها أعداء الإسلام، وكنت أقول لإخواني في الله في الكلام على حديث أبي

هريرة المتفق عليه «**السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فإذا قضى أحدكم مهنته فليرجع**»، إنها قد تيسرت المواصلات في السفر ولكن العراقيل الحكومية، أصبحت أصعب من السفر فالحجاج يتعبون في استخراج الجوازات أعظم من أداء المناسك.

نسأل الله أن يسهل للمسلمين حكامًا يتقيدون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا واجب قد قصر فيه كثير من أهل العلم وهو الجلوس لتعليم طلبة العلم كما كان يفعل علماؤنا بل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع صحابته رضوان الله عليهم.

فيا علماء الإسلام أيترك شباب الإسلام فريسة للأفكار الإلحادية، وأنتم تشتغلون بالوظائف الحكومية التي يمكن أن يقوم بها غيركم من الكتبة ومن أبناء الدنيا.

وأما كونه يشترط أن يفهم طالب العلم النصوص على فهم السلف فلأن السلف رضوان الله عليهم أعلم بالتشريع من المتأخرين، ترى أحدهم جامعًا بين فنون شتى، ومنهم من شهد أسباب النزول، وعرف مقاصد التشريع، وهذا ليس من باب التقليد الذي هو متابعة من ليس بحجة بدون حجة، وما ضل من ضل من الفرق الضالة إلا بسبب أنهم كانوا يأخذون بجانب من الدين ويتركون جانبًا آخر، وعلماء السنة جمعوا بين الأدلة.

ولو رجعنا إلى فهم السلف رضوان الله عليهم ما وجدت جماعة التكفير وما وجد بمصر بحلوان من يقول أن الصلصة حرام لأنها مضاهأة لخلق الله ولو رجعنا لأفهام السلف لما استطاع كثير من علماء الدنيا أن يأخذو من الأدلة ما يريدون، ويحرفوا ما لا يريدون، ولو رجعنا إلى

أفهام السلف لما استطاع بعض علماءالسوء الذين أصبحوا آلة للحكومات الضالة أن يحرفوا الأدلة على ما تهوى الحكومات.

وقد ورد إليَّ سؤال له تعلق بالموضوع فقال السائل حفظه الله: ما رأيكم في أخذ آرائهم [1] فيما يوجب الاجتهاد أقصد الاجتماع عندهم وجعلهم رءوسًا في الاختلاف الذي يحصل مع العلم بعدم معرفتهم بالأحوال المحيطة. اهـ.

أقول: إن كان المشايخ أصحاب سنة فأنصحكم بالحضور عندهم والاستفادة منهم في العقيدة وعلم الحديث واللغة غير مقلدين لهم بل تطالبونهم بالدليل وقصة الأعرابي في «صحيح البخاري» الذي قال: يا محمد إني سائلك فمشدد عليك في المسألة، وإن كانوا مبتدعة أو من علماء الدنيا فأنصحكم بالرحلة إلى أهل السنة، على أنه قد اختلف العلماء في الرواية عن المبتدع كما هو معروف في كتب المصطلح لكن فيه فرق فأولئك علماء ويكون ببعضهم بدعة الإرجاء أو القدر أو التشيع.. إلخ.

أما كثير من العصريين فإنه جمع بين البدعة والجهل والتنفير عن السنة نسأل الله لنا ولهم الهداية.

والشيخ له تأثير على الطلبة فهذا عبد الرزاق بن همام الصنعاني رحمه الله لم يكن به تشيع فلما قدم عليه جعفر بن سليمان الضبعي وبه شيء من التشيع تأثر به عبد الرزاق رحمه الله فإن تيسر لك من يعلمك ممن تثق بعلمه ودينه فاحرص على مجالسته ودعوة الناس إليه وإلا فأنصحك بتكوين مكتبة تجمع جل كتب السنة والعكوف فيها حتى يفتح

---

(١) يعني آراء مشائخ العلم الذين لهم خبرة بالواقع.

الله عليك وأما قول من قال: من كان شيخه الكتاب كان خطؤه أكثر من الصواب، فهذا إذا لم يحسن اختيار الكتاب ويودع عقله مع الكتاب أما كتب السنة فلا يكون كذلك.

ثم إني أنصح كل من رزق فهمًا وتوسم في نفسه أن الله ينفع به الإسلام والمسلمين، وكانت به غيرة على دين الله ألا يصده طلب الشهادة عن العلم النافع، فكم من شخص عنده دكتوراة في الفقه الإسلامي وهو لا يفقه شيئًا، وكم من شخص عنده دكتوراة في الحديث وهو لا يفقه حديثًا، فهذه الشهادات تؤهل كثيراً من الناس لمناصب لا يستحقونها وماذا يغني عنك لقب دكتور وأنت جاهل بشرع الله؟

أما الذي لا يعرف قدر العلم أو يعرفه ثم لا يجتهد في تحصيله فهو في الليل نئوم وفي النهار نئوم أو كسول مع القيل والقال وفي المنتزهات، ليس له قصد إلا أن يرفه على نفسه، يصدق عليه قول الشاعر:

إذا كان يؤذيك حر المصيف ... وكرب الخريف وبرد الشتا
ويلهيك حسن زمان الربيع ... فأخذك للعلم قل لي: متى؟

أما هذا فلسنا ندعوه إلى ترك الدراسة النظامية والذي ندعوه إلى ترك المدارس النظامية هو الذي يجد ويجتهد في تحصيل العلم النافع، وأن يكون العلم أحب إليه من أهله وماله، كما قال شعبة في حديث: لو صح لي لكان أحب إليَّ من أهلي ومالي والناس أجمعين، وكما قيل:

سهري لتلقيح العلوم ألذ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طربًا لحل عويصة ... أشهى وأحلى من مدامة ساق
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاة والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
أبيت سهران الدجى وتبيته ... نومًا وتبغي بعد ذاك لحاقي

ولست أطالبك بإقناع الناس كلهم أن يكونوا على هذه الفكرة، ولكني أطالبك بإقناع نفسك بهذا فإنك في عصر الفتن يحق لكل واحد منا يقول: نفسي.. نفسي.. نفسي.

ثم إن الناس إذا رأوا ثمرة لاتجاهك سيتبعونك من غير أن تدعوهم فقد كثرت الدعوات [1] حتى أصبح الناس لا ينظرون إلا إلى النتائج فأي دعوة يرون أن الله ينفع بها الإسلام والمسلمين سيميلون إليها فإن الناس الآن يتشوقون إلى من ينقذهم الله على يديه من هذه الحيرة التي هم فيها، نسأل الله أن يقيض لهذه الأمة مجدداً يجدد لها دينها آمين.

وحذار حذار أن يصدك والداك الجاهلان عن طلب العلم النافع، فإن كثيراً من الآباء قلوبهم مملوءة بحب الدنيا، ونظرهم قاصر فهم لا يفكرون إلا في مستقبل الولد في الدنيا.

وفي مسائل ابن هانئ ج ـ ٢ ـ ص (١٦٤) سمعت أبا عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ وسئل عن الرجل يستأذن والديه في الخروج في طلب الحديث وفيما ينفعه قال: إن كان في طلب العلم فلا أرى فيه بأساً إن لم يستأمرهما في طلب العلم وما ينفعه.

ولست آمرك بعقوق الوالدين ولا بقطيعتهما ولكن بترجيح ما هو أنفع للإسلام والمسلمين أما إذا كان يحتاجان إليك في نفقتهما أو خدمتهما فلا يجوز فراقهما لحديث: «**ففيهما فجاهد**».

وهكذا المرأة، إياك أن تصغي إليها في ترك العلم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤]

---

(١) وأكثر هذه الدعوات والحزبيات صادرة عن مصر، حتى الإخوان المسلمون باليمن ما أضلهم إلا جهلة المصريين القادمين إلى المعاهد ومكتب التوجيه والإرشاد.

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء» وكانت امرأة الزهري تقول له: والله لكتبك هذه أضر علي من ثلاث ضرائر. وأغلب النساء لا يساعدن على طلب العلم بل يثبطن عنه، نعم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «ولزوجك عليك حقًا فأعط كل ذي حق حقه وخير الأمور أوسطها» أما ترك العلم فلا.

١ ـ اعتزال المجتمعات الجاهلية:

قال الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤٨] وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾ [مريم: ٤٩] وقال تعالى حاكيًا عن موسى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ﴾ [الدخان: ٢٠، ٢١] وقال الله تعالى حاكيًا عن بعض أصحاب الكهف: ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٦].

وأما الأحاديث: فقد روى البخاري في «صحيحه» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، ومواقع القطر، يفر بدينه من الفتن» وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال: قيل: يا رسول الله، أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله» قالوا: ثم من؟ قال: «مؤمن في شعب من

الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره».

وفي «صحيح البخاري» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**يهلك الناس هذا الحي من قريش**» قالوا فماذا تأمرنا؟ قال: «**لو أن الناس اعتزلوهم**» وروىٰ الإمام أحمد في«مسنده» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم قال: «**رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أمانتهم وكانوا هكذا وشبك بين أنامله فالزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام**» ذلك أن مخالطة أصحاب المعاصي يسهلها علىٰ القلب.

وروىٰ الإمام مسلم في «صحيحه» عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم: «**تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عودًا عودًا فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأيما قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا لا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والأخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**» ولقد أحسن عبد الله بن المبارك إذ يقول:

رأيت الذنوب تميت القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها

وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

وهل أفسد الناس إلا الملوك ... وأحبار سوء ورهبانها

لقد رتع الناس في جيفة ... مبين لذي اللب إنتانها

فإن قيل: فلماذا تدعون إلىٰ العزلة والله سبحانه وتعالىٰ يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

ويقول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣] ويقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم**».

إلى غير ذلك من الأدلة من الكتاب والسنة.

فالجواب: أننا بهذه الأدلة نقول: فلسنا نقول يعتزل الجمعة والجماعة ولا يترك الدعوة إلى الله ولكننا نقول: نجمع بين العزلة والاختلاط أعني نعتزل الشر وأهله والاجتماعات الجاهلية ونختلط بالناس من أجل الدعوة ونحضر الاجتماعات الخيرية التي هي لله، والذي أحبه لنفسي ألا أجلس إلا في مجلس أستفيد فيه أو أفيد غيري وما سوى ذلك فإني بحمد الله أشعر بغمة فيه وضيق والفضل في هذا لله.

بهذا يتم ما أردناه وقد اكتفينا بالإشارات عن التطويل فإني لم أكتب هذا إلا لإخواننا في الله الذين يريدون الخير ويبحثون عنه، وكان قد طلب مني بعض الشباب الأفاضل المصريين وأنا بمصر، وكذا كتب إليَّ بعض الشباب الأفاضل من شباب الرياض أن كثيراً من الشباب في حيرة بسبب كثرة الجماعات، وأنهم يطلبون نصحي فالذي أنصح به إخواني في الله - وقد نصحت إخواني في غير مجلس - بقراءة كتاب «الاعتصام من صحيح البخاري»، ثم أنصحهم بكثرة القراءة في «الصحيحين» مع الاستفادة من الشروح إلا فيما يتعلق بالعقيدة فربما زلت أقدام بعض الشراح ولكنها تؤخذ من مظانها ككتاب «التوحيد» لابن خزيمة، وكتاب

«السنة» لعبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل وكتاب« السنة» لابن أبي عاصم وكتب «الإيمان » لابن أبي شيبة القاسم بن سلام، وكذا يقرأ بتمهل كتاب «الإيمان» في «الصحيحين» وكتاب «الرد على الجهمية» للدارمي ، وكتاب «العلو» للحافظ الذهبي وهكذا كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وكتب الشيخ ناصر الدين الألباني، وكذلك القراءة في سائر كتب السنة، كمسند الإمام أحمد، وسائر الأمهات الستة وبقية المسانيد والمعاجم. . . إلخ .

ولسنا نطالبك بالقراءة فقط بل نرجوا أن تتهيأ للتحقيق والتأليف حتى تحقق كتب السنة كما يريد أهل السنة لا كما يريد المتمذهبة أو ذوي الأهواء والجهل .

وأنصحك يا أخي بقراءة بعض كتب اللغة ما يستقيم به لسانك وتعرف به ارتباط المعاني بين الجمل .

وأنصحك أيضًا بالعكوف على كتب السنة ولا يثنيك إعراض الناس عنك أو عن السنة فإن الله لن يضيعك وإذا قد وفقت للاتجاه للعلم النافع فإياك في أن تحدثك نفسك أو يوسوس لك الشيطان [1] بمنافسة أهل الدنيا على دنياهم أو اللحوق بهم في المال، فما قيمة المال عند العلم؟

وحسبك لقيمات يقمن صلبك، والذي تسعى إليه خير، والعلم لا يستطاع براحة الجسم كما قال يحيى بن أبي كثير والعلم خير من الملك والرياسة ، وما قيمة الملك والرياسة عند العلم الذي رفع الله أهله درجات ولا سيما علم الحديث فإنه لا يرغب فيه إلا ذكور الرجال كما

---

(١) فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم : ﴿الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم﴾ .

قاله الزهري رحمه الله تعالىٰ.

والإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ يقول: ومن حفظ الحديث قويت حجته أو بهذا المعنىٰ.

وقد كان بعض السلف كخلف بن هشام ينفق المال الكثير من أجل تعلم مسألة واحدة، وبعضهم ربما ترك له أبوه المال الكثير فينفقه في طلب العلم، وبعضهم يؤجر نفسه، وبعضهم ربما ترك له أبوه المال الكثير من أجل تعلم مسألة واحدة، وبعضهم ربما ترك له أبوه المال الكثير فينفقه في طلب العلم وبعضهم يؤجر نفسه من أجل أن تتيسر له النفقة للرحلة إلىٰ محدث من المحدثين، وأولئك هم الذين عرفوا قدر العلم فخلد الله ذكرهم، ولا نزال نترحم عليهم وندعو لهم ونحبهم، ومنهم من يلقب بأمير المؤمنين، ومنهم من يخشاه الملوك والوزراء لأنها لو صدرت منه فتوىٰ لأسقطتهم من علىٰ كراسيهم، هذا وإني أحذرك يا أخي من الاجتهادات التي تخالف السلف، وعليك أن تتهم نفسك مع اعتقادك أن الله لم يتعبدك إلا بكتاب الله وسنة رسول الله صلىٰ الله عليه وآله وسلم.

هذا وإني أعتذر من سوق الأدلة من السنة بدون عزو في الغالب وكذا ربما ذكرت الحديث بمعناه وأخشىٰ أن يحصل فيه زيادة أو نقص وذلك لضيق وقتي وكثرة شواغلي وأيضًا الكتاب هذا عرض قضايا، فالذي يهمني فيه هو عرضها كما هي مع الإنصاف لأصحابها فإن الله عز وجل يقول: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٨] إلا أني قد التزمت ألا أذكر إلا حديثًا ثابتًا، وإن كان فيه ضعف نادر بينته والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والله أسأل أن يجعل عملي خالصًا لوجهه وأن ينفع به الإسلام

والمسلمين آمين.

كلمات حق كتبتها في المخرج من الفتنة، وأنا أعلم أن كثيراً من الناس لا يرضيهم هذا ولكن الله المطلع أن الحامل لي على كتابة هذه الكلمات هو النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وبعد هذا فإني أقول: اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم، وحسبي الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ثم أقول: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

اللهم إني أسألك أن تثبتني على الحق وأن تعيذني من الفتن وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون آمين [١].

(١) المخرج من الفتنة (ص١٧٣ ـ ١٨٩).

نصيحة بالابتعاد عن الفتن[1]

فننصح إخواننا بالإبتعاد عن الفتن فنحن لم نستطع أن نقوم بما أوجبه الله علينا وأن نترك جميع ما حرمه الله علينافلا يجوز لنا أن نبتدع في دين الله.

الدين جاءنا تامًا يقول الله عز وجل: ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا** ﴾ [المائدة: ٣] ويقول سبحانه﴿ **أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ** ﴾ [العنكبوت: ٥١] فنحن عندنا كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ لا نحتاج إلى بدع ما أنزل الله بها من سلطان فالبدعة تعتبر أضر من المعصية كما قاله سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول: البدعة أضر من المعصية، ذلكم أن المبتدع يظن أنه على هدى ولكن العاصي يعلم أنه مخالف لسنة رسول الله ﷺ أو مخالف لشرع الله فهو يوشك أن يرجع بخلاف المبتدع فهو يخشى أن يموت وهو على بدعة.

بالمصارعة ص (٤٤٨ـ٤٤٩)

* * *

(١) العناوين من هنا فما بعد مني تبيانًا لمواضيع النصائح.

نصيحتي بالإقبال على العلم والإعراض عن الفتن

فالذي أدعو إخواني في الله الذين يريدون النجاح في هذا الزمن الذي كثرت فيه الفتن وادلهمت أن يقبلوا على العلم النافع وأن يحرصوا على العلم النافع وعلى التفقه في دين الله فإن الله سبحانه يأمرنا بهذا ونبينا محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم أيضًا.

«الفواكه الجنية» (٢٣٦)

«نحن الآن في عصر الفتن هذا أمر لا ينكره إلا من طمس الله بصيرته في عصر الفتن فرب امرأة لا تطيع زوجها ورب ولد لا يطيع أباه يبقى المسلم المتمسك بدينه حيران فعلينا معشر المسلمين إذا أردنا النجاح أن نرجع إلى ما كان عليه علماؤنا السابقون كالصحابة رضوان الله عليهم والتابعين.

التابعون فمن بعدهم كانوا متفرغين للعلم مقبلين على العلم يصبر أحدهم على كسرة من العيش وربما يأكلون أو ربما لا يجدون ذلك ويشربون الماء وربما يغشى على بعضهم من الجوع.

وحصلوا لنا الكتب القيمة التي تعتبر معجزة من معجزات الإسلام، تعتبر معجزة؛ لو اجتمع أهل اليمن كلهم لما استطاعوا أن يؤلفوا مثل «سنن البيهقي» في الأحكام يعتبر مرجعًا.

«الفواكه» (ص٢١٢ ـ ٢١٣)

نصيحة في الفتن المتقلبة

أما أنا الأن والأمور تتقلب وتتغير أنا الآن الذي أختاره لنفسي ولإخواني في الله أن نعتزل هذه الفتن وأن نقبل على العلم النافع وعلى الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وننتظر وسيجعل الله بعد عسر يسراً وكما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥، ٦].

فلا نتعجل في أي شيء لا بد من أناة ما دمنا قد وجدنا اختلاف الأمور وتقلب الأمور فلا بد من أناة. . .

وأنصح كل أخ أن يبتعد عن الفتن يقول كلمة الحق ويعتمد على الله سبحانه وتعالى ولا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى.

«المصارعة»

توجيه للمسلم في التعامل مع الفتن وعلاجها

نحن معشر المسلمين لو رجعنا إلى سنة رسول الله ﷺ لارتفعت عنا كثير من الفتن ونحن مفتونون نشعر أو لا نشعر، المسلمون مفتونون شعروا أم لم يشعروا فتنة الدنيا التبرج والسفور، البنوك الربوية وما أكثر الفتن التي ليس لها علاج !!

إنه لن يعالج بالخطابة ولكن يعالج برجوعنا إلى الله بتوبتنا جميعًا إلى الله حكامًا ومحكومين نتوب إلى الله سبحانه وتعالى حتى يرفع عنا هذا العذاب وأيضًا فتنة قتل وقتال، وفتنة تباغض وتحاسد والفتن ليس لها حد علاج هذا أن ترجع إلى الله وإلى سنة رسول الله ﷺ وأن نتمسك بها بالنواجذ حتى لو استحسنت أمرًا لو رأيت أن رأيك أو رأي فلان أو فلان يصلح لهذا العصر وأن السنة لا تصلح لهذا العصر فاضرب برأيك ورأي فلان في الحائط والزم سنة رسول الله ﷺ.

«الفواكه» ص (١٩٢)

❊ ❊ ❊

نصيحة بتجنب الفتن والرجوع فيها إلى العلماء

ننصح كل مسلم أن يستعيذ بالله من الفتن وأن يبتعد عن الفتن فإن الفتن في هذا الزمانً لا تجد لها من يحلها.

بل إن كانت بين دولتين تجد الناس والبلد الأخرىٰ «يزيدون الطين بلة» وإن كان بين قبيلتين كذلك، وإن كان بين شخصين كذلك فعلىٰ المسلم أن يبتعد عن الفتن.

وإن الواجب علىٰ علمائنا المسلمين وهم أهل لذلك أيضًا ألا يعلموا بفتنة سواء أكانت بين دولتين أم كانت بين قبيلتين أم كانت بين رجلين إلا وجب عليهم أن يسعوا في إزالة الفتن فالعلماء هم الذين يضعوا الأشياء في مواضعها.

كما أن واجب علينا أيضًا أن نتقبل نصائح علمائنا ولا نطلق الألسنة في علمائنا كما هو شأن كثير من المخذولين.

فإنه قد أصبح حال المسلمين حالة يرثىٰ لها؛ علماؤهم في نظرهم مستأجرون . . . إلخ.

«الفواكه الجنية» ص (٥٦)

* * *

نصيحة حول العزلة والاختلاط

الذي أنصحك به أن تجمع بين العزلة والاختلاط وهكذا إخوانك أهل السنة يجمعون بين العزلة والاختلاط فهم يعتزلون الباطل وأهل الباطل ويقبلون إقبالاً كليًّا على تحصيل العلم النافع ويخالطون الناس للدعوة إلى الله.

فيمكن أن تعتزل في مكتبتك وأن تجعل لك قدر ساعة للدعوة إلى الله ولتعليم إخوانك المستفيدين فالمجتمعات التي نعيش فيها ضائعة مائعة.

والمجتمعات التي نعيش فيها لا تساعدنا على الخير من أجل هذا فلنحرص على أوقاتنا حتى لا نضيع مع تلك المجتمعات.

«غارة الأشرطة» (١/ ٢٧٥)

* * *

النصيحة بمجالسة العلماء

أنصح إخواني في الله بأن يكون لهم مكتبات ما استطاعوا، وأن يحرصوا على مجالسة أهل العلم، كالشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله تعالى، والشيخ ناصر الدين الألباني، ومن سلك مسلكهما من أهل العلم، ويستفيدوا من أهل العلم.

فإن الناشئين يكون لديهم حماسة شديدة ربما تكون سببًا لهزيمة الدعوة، وسببًا لنكبة الدعوة

«غارة الأشرطة» (١/ ٣٥٦)

* * *

النصيحة لمن غرضه تشتيت الدعوة

س: يوجد بين الطلاب أشخاص مغرضين هدفهم من الإتيان إلى هذا المركز صرف الطلاب عن طلب العلم وهم مرسلون من قبل بعض الأحزاب فما هي نصيحتك لمثل هؤلاء؟

الجواب: الذي أنصح به الإخوة إن وجدوا ـ والله أعلم ـ أن يقبلوا على طلب العلم ويستفيدوا، فرب شخص، يرسل جاسوسًا على الدعاة إلى الله ثم يهديه الله سبحانه وتعالى.

إنها الرحمة الإلهية التي يقول فيها النبي ﷺ «هم القوم لا يشقى بهم جليسهم».

فننصحهم أن يقبلوا على طلب العلم.

وهذه الأحزاب قد ماتت في غير اليمن وستموت في اليمن بإذن الله...

«الغارة» (٢/ ٤١٣)

❊ ❊ ❊

النصيحة بالتمسك بالدليل وترك التعصب لأقوال الناس

وإنني أنصح كل مسلم بهذا - يعني الأخذ بالكتاب والسنة - لأنه سيستريح كثيراً، فأنت تقول: قال الله، قال رسول الله ﷺ ويأتي بأثر ضعيف عن صحابي أو تابعي أو إمام من الأئمة، أو ربما يأتي لك بقول محمد الغزالي المنحرف، أو بقول حسن الترابي المنحرف، أو بقول علي الطنطاوي، أو يقول محمد الشعراوي، إلى غير ذلك... لا!! كتابٌ وسنة ليس إلا.

ونستعين بالله، ثم بأفهام سلفنا الصالح على فهم الكتاب والسنة، ولا نقول هم رجال ونحن رجال والشافعي رجل وأنا رجل لا!! الفرق بيني وبينه كما بين السماء والأرض - لكن ليس هناك حجة إلا الكتاب والسنة فنستعين بفهم الإمام الشافعي - وبفهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وبفهم الصحابة وغيرهم من علمائنا.

نستعين بأفهامهم على فهم الكتاب والسنة كما قال عبد الله ابن المبارك رحمه الله: خذوا من الرأي ما تفسرون به الكتاب والسنة و بهذا المعنى.

«قمع المعاند» ص (٥٦٦)

نصيحتي للخطباء بعدم تجاوز الحد

أنصح إخواني في الله إذا خطبوا أو تكلموا لا يتجاوزوا الحد.

«غارة الأشرطة» (١/ ٢٦٣)

آخر نصيحة قالها الشيخ وهي في وصيته

وأوصي إخواني في الله أهل السنة بالإقبال على العلم النافع .

والصدق مع الله والإخلاص

وإذا نزلت بهم نازلة اجتمع لها أولي الحل والعقد .

❊ ❊ ❊

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
نصيحتي لأهل السنة	٧
علاج الاختلاف الناشئ بين أهل السنة المعاصرين	١٢
نصيحتي لأهل السنة	١٦
نصيحتي لأهل السنة	٢٠
نصيحتي لأهل السنة	٣٤
نصيحتي للدعاة إلى الله	٣٧
نصيحتي لطلبة العلم	٣٩
المخرج من الفتنة	٤٦
نصيحة بالابتعاد عن الفتن	٦٧
نصيحتي بالإقبال على العلم والإعراض عن الفتن	٦٨
نصيحة في الفتن المتقلبة	٦٩
توجيه للمسلم في التعامل مع الفتن وعلاجها	٧٠
نصيحة بتجنب الفتن والرجوع فيها إلى العلماء	٧١
نصيحة حول العزلة والاختلاط	٧٢
النصيحة بمجالسة العلماء	٧٣

النصيحة لمن غرضه تشتيت الدعوة..... ٧٤
النصيحة بالتمسك بالدليل وترك التعصب لأقوال الناس. ٧٥
نصيحتي للخطباء بعدم تجاوز الحد..... ٧٦
آخر نصيحة قالها الشيخ وهي في وصيته..... ٧٧
الفـهـرست..... ٧٩

النصح الأمين

لطلبة العلم وسائر السلفيين

من كلام الإمام

مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

جمع وترتيب

أبي الحسن علي بن أحمد بن حسن العدني

مكتبة صنعاء الأثرية

١٤٢٨